

**Université**  
Aboubekr Belkaïd  
Tlemcen



جامعة  
أبو بكر بلقايد

جامعة تلمسان

قسم العلوم الاجتماعية "شعبة الأنثروبولوجيا"

السنة اولى ماستر. تخصص انثربولوجيا

محاضرات

مقياس كتابة مشروع بحث

الدكتورة بكوش المولودة قشيوش نصيرة

2020

## المحاضرة السابعة

### قراءة انتربولوجية في فكر العلماء المسلمين

#### "مقدمة ابن خلدون انموذجا"

#### الملخص

ما هو جدير بالذكر هو ان مقدمة ابن خلدون قد أثارت ضجة عالمية لما احتوته بين طياتها من فلسفة وتاريخ وسياسة وعلم اجتماع وغيرها من العلوم الأخرى. لذلك راح العلماء والباحثون يغرفون منها وينهلون، لما وجدوا فيها من الأهمية والمنفعة. والدليل على ذلك ترجمتها إلى عدة لغات.

ومن خلال دراسة أعمال ابن خلدون في عدة ملتقيات، توصل الباحثون إلى أنها بذرة لنشأة الأنثروبولوجيا، لأنها كانت الركيزة الأساسية التي بني عليه هذا العلم.. لذلك يمكن القول إن أعمال ابن خلدون تدرج موضوعا ومنهجيا ومضمونا ضمن ما يطلق عليه اليوم الدراسات الانتربولوجية ولو في صورتها الجينية.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا في هذه الدراسة هو: أين يتجلى الفكر الانتربولوجي في أعمال ابن خلدون وقبل الإجابة عن هذا التساؤل يجب تحديد بعض المفاهيم.

#### تعريف الانتربولوجيا

هي كلمة مركبة من مقطعين من اللغة اليونانية وهما Antropo ونعني إنسان و logy وتعني علم وبهذا تكون الانتربولوجيا علم الإنسان أو المعرفة المنظمة لدى الإنسان. والانتربولوجيا هي علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا I ونفهم من هذا التعريف أن الانتربولوجيا تهتم بالنظرة الكلية الشاملة للإنسان أي تجميع المعرفة بالإنسان من كافة الجوانب

ولا يسعنا الزمان، ولا المكان، للتعرض لكل قسم من أقسام الانثربولوجيا ولكن سنقتصر فقط على تعريف الانثربولوجيا الاجتماعية لأنها تعد محور من محاور دراستنا

## تعريف الانثربولوجيا الاجتماعية

توافق المدرسة الأمريكية للانثربولوجيا على اعتبار الانثربولوجيا الاجتماعية فرع من الانثربولوجيا الثقافية على أساس انه الفرع الذي تخصص في دراسة جانب العلاقات الاجتماعية من الثقافة أما المدرسة الانجليزية فإنها تنظر للانثربولوجيا الاجتماعية كقسم مستقل للانثربولوجيا عامة، وترى أن كل من الانثربولوجيا الثقافية والاجتماعية فرع مستقل من الانثربولوجيا. ويهتم هذا الفرع بتحليل البناء الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية وخاصة المجتمعات شبه البدائية التي يظهر فيها بوضوح تكامل ووحدة البناء الاجتماعي. وهكذا يتركز اهتمام هذا الفرع بالقطاع الاجتماعي للحضارة ويتميز بالدراسة العميقة التفصيلية للبناء الاجتماعي وتوضيح الترابط والتأثير المتبادل بين النظم الاجتماعية.2

## تعريف ابن خلدون

وبعد تقديم هذه التعريفات يجدر بنا الآن أن نبين علاقة ابن خلدون بالانثربولوجيا عامة والانثربولوجيا الاجتماعية خاصة

## ابن خلدون والانثربولوجيا:

ترجع بدايات الانثربولوجيا الاجتماعية وتمتد جذورها التاريخية إلى أزمنة بعيدة وهي ترتبط بتاريخ التفكير الاجتماعي وتطور الأسس النظرية والمنهجية في دراسة المجتمعات الإنسانية. ويعتبر عبد الرحمان بن خلدون (أواخر القرن الرابع عشر 732هـ- 1406م) المفكر العربي الإسلامي في مقدمته الشهيرة لكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر-. هو رائد علم الاجتماع

،ومن أوائل الذين قاموا بوضع قواعد منهجية لدراسة المجتمع الإنساني ،وقام بتطبيقها على الحقائق والروايات والأخبار أو المعطيات التي يجمعها الباحث، عن مختلف نواحي الاجتماع الإنساني ،بحيث لا يكتفي بجمع الوفير منها وإلا تعرض لأخطاء تهدم بحثه من أساسه ،بل إن مقدمة ابن خلدون تعد عملا أصيلا في تسجيل الحياة الاجتماعية لشعوب شمال إفريقيا ،وفي عقد المقارنات بين العادات والتقاليد والقيم والعلاقات والنظم الاجتماعية السائدة وذلك في ثلاثة أنماط معيشية هي: البداوة والفلاحة والحضارة في ضوء النظر إلى سلوكيات الناس في سياق حياتهم وتقاليدهم وقيمهم، وليس في إطار تقويمي يعتمد على ثقافة الباحث.4

وتعد مقدمة ابن خلدون من الكتب التي أثرت تأثيرا عظيما في حضارة الغرب ومفكره. وقد بلغ إعجاب علماء أوروبا بهذا السفر العظيم حدا حمل العلامة "كاترمير"الفرنسي،على نقله إلى الفرنسية ،استنادا إلى نسخة محفوظة في المكتبة الوطنية في باريس.كما ترجمت إلى لغات شتى كالانجليزية والايطالية والألمانية والتركية.5

ويرى بعض الانتربولوجيين البريطانيين أن مقدمة ابن خلدون تحتوي على بعض موضوعات الانتربولوجيا الاجتماعية سواء ما يتعلق بالعلاقة بين البيئة الجغرافية وبين السكان والظواهر الاجتماعية وأثر البيئة في تحديد المستوى الحضاري للمجتمعات الإنسانية في ضوء منظور جغرافي تاريخي مقارن بالإضافة إلى بحثه عن مراحل تطور الحضارة الإنسانية وما اسماء بدورة الحضارات على غرار دورة الحياة الفردية من الميلاد حتى الممات.6

كما تناول ابن خلدون مبدأ العصبية والتي يعني بها العلاقة بين ذوي القربى، أي الرابطة الدموية بين أفراد جماعة ما وهي تتبدى باجلى مظاهرها، كونها لحمة الاجتماع في الأصل،في طور البداوة في حين إن تراخيها،عند بلوغ أعلى أطوار التحضر،يبشر بالانحطاط الذي لا مفر منه.7

وللعصبية دور فعال في حفظ المجتمع البدوي من الاضمحلال، فهي تساعد البدو على سكنى البوادي والقفار النائية، وتضمن لأبناء القبيلة المؤازرة وتساعدهم على حفظ الأنساب، صريحة ونقية.8 وعند الحديث عن مبدأ العصبية (العلاقات القرابية) وأهميته في فهم المجتمعات القبلية قد انتقلت هذه الفكرة فيما بعد الى روبرتسون سميث ثم ايقانز بريشارد.9 وقد كان ابن خلدون يميل إلى تفسير الظواهر الاجتماعية بظواهر اجتماعية أخرى، وقد أخذ إميل دور كايم بهذه القاعدة المنهجية في كتابة قواعد المنهج في علم الاجتماع أواخر القرن التاسع عشر.10

إضافة إلى ما توصل إليه أيضا ابن خلدون من مجموعة من القوانين من خلال تحليله الاجتماعي وتفسيره لظواهر العمران ومن خلال قراءة المقدمة يمكن وضع ثلاثة مفاهيم أساسية تؤكد ذلك وهي أن ابن خلدون في مقدمته تبيين ان المجتمعات البشرية تسير وتمضي وفق قوانين محددة وهذه القوانين تسمح بقدر من التنبؤ بالمستقبل إذا ما درست وفهمت جيدا، وان هذا العلم (علم العمران كما اسماه) لا يتأثر بالحوادث الفردية وإنما يتأثر بالمجتمعات ككل. 11

ويرى الدكتور حمداوي محمد من خلال مقاله "القرابة والسلطة عند ابن خلدون" ان ابن خلدون لم يكتف بوصف الحياة الاجتماعية وصفا تجريبيا، بل حاول ربط وصفه بالمعالم البارزة في الطبيعة والإنسان. فإذا كان هذه الوجهة العامة التي تنتظم فكر ابن خلدون، فان ذلك قرينة أخرى على أن علم العمران البشري عبارة عن انثربولوجيا.

خلاصة القول يمكننا اعتبار ابن خلدون الأب المؤسس لعلم الاجتماع والانثربولوجيا الذي استفاد منه مونتسكيو واوكست كونت واميل دور كايم وغيرهم من البريطانيين الذين اقتبسوا الكثير من آرائه ونظرياته. لقد فتح لهم الباب ومهد لهم الطريق للتطلع على علم الاجتماع والسياسة والتاريخ والفلسفة وغيرها من العلوم.. ولذلك نستطيع أن نعد ابن خلدون رائدا من رواد الانثربولوجيا الاجتماعية.

قائمة المراجع:

1. محمد الخطيب-الاثنولوجيا-دراسة عن المجتمعات البدائية -دمشق-ط1 ص13
2. عاطف وصفي -الانثربولوجيا الاجتماعية-دارالنهضة للطباعة والنشر -بيروت-  
1981ص16
3. عمر فاروق الطباع- ابن خلدون -مؤسسة المعارف للطباعة والنشر-بيروت لبنان-  
1997ص31
4. مصطفى عمر حمادة-مدخل إلى الانثربولوجيا-دار المعرفة الجامعية-2013  
ص131
5. عمر فاروق الطباع -ابن خلدون -مؤسسة المعارف بيروت-1997-ص64
6. مصطفى عمر حمادة-المرجع السابق- ص132
7. جورج لابيكا-السياسة والدين عند ابن خلدون-تعريب موسى وهبة وشوقي الدويهي-  
الفارابي-1980-ص91
8. عمر فاروق الطباع -المرجع السابق ص79
9. مصطفى عمر حمادة -المرجع السابق -ص132) المرجع نفسه-ص132
10. ويكيبيديا الموسوعة الحرة -مقدمة ابن خلدون